اسم المادة: اسم الله الرب

من سلسلة: الحسنى

لفضيلة الشيخ: د. حسن بن عبد الحميد بخاري

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسـم المادة: اسم الله الرب
من سلسلة: الحسنى
لفضيلة الشيخ: د. حسن بن عبد الحميد بخاري
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-151868.htm

إن معرفة أسماء الله –تعالى– وصفاته تَلُمُّ شعث القلب، وتفتح للعبد آفاقًا واسعة للتلذذ بالطاعة والعبادة، وترفع حجب الغفلة والشك والإعراض، فمن كان بالله أعرف؛ كان منه أخوف، وبحبه أقرب، وعن معصيته أبعد، وفي رجاء رحمته أطلب.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
طابت أوقاتكم وأسعد الله أيامكم وعمرها بفضله وكرمه ومنته.
أيها الأحبة الكرام؛ ونحن مازلنا نتفيأ في ظلال أسماء ربنا الكبير المتعال –سبحانه وتعالى–، نتفيأ من عظيم معانيها ما يزيدنا إيمانًا، ومن جميل دلالاتها ما يزيدنا منه قربًا، ومن لذيذ ما يكتنفها من المعاني والحكم والأحكام ما يقوي في طريق العبودية لله –عز وجل– سلوكنا، ويثبت أقدامنا، ويرقى بنا في أعلى درجات عباده الصالحين، فإن واحدًا من الأسماء الإلهية الكريمة، التي جاءت كثيرة وفيرة في كتاب الله الكريم تجاوزت في تعدادها تسعمائة مرة في القرآن؛ إنه اسم الرب الذي عدَّه عدد من أهل العلم في عداد أسماء الله الحسنى.

فإن الرب في اللغة؛ بمعنى الصاحب والسيد، والمالك المدبر، والمصلح للشيء القائم عليه، ومن هنا يقال في اللغة مضافًا إلى شيء يمتلكه صاحبه كرب الدار، والمرأة ربة المنزل. وقد قال عبد المطلب لما جاء أبرهة بالفيلة إلى مكة: أنا رب الإبل وللبيت رب يحميه.
الرب ها هنا لغة بمعنى السيد، لا يستشكل معها قول الله –عز وجل– في سورة يوسف –عليه السلام–: "قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ" يوسف:٥٠، الرب في هذه الآية في سياق قصة يوسف –عليه السلام– هو عزيز مصر، وأطلق عليه الرب بمعنى السيد والمالك والعظيم الذي ترجع إليه أمور البلاد.

أيها الكرام؛ ربنا –سبحانه وتعالى– سمى نفسه الرب، وذكر نفسه باسم الرب في مرات كثيرة، مئات المرات في كتاب الله الكريم. يأتي الرب في القرآن مضافًا إلى شيء من خلقه، ويأتي هكذا مفردًا. ولا يجوز إطلاق لفظة الرب مطلقة إلا على الله "بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ" سبأ:١٥، فإن الرب هكذا مطلقًا هو الله –جل جلاله–، وإذا أُريدَ به بعض خلقه بوصف الربوبية، فلابد من الإضافة إلى مملوك محدود زمانًا ومكانًا.
ربنا الله، خالقنا، ومالكنا، ورازقنا، والمنعم علينا –سبحانه وتعالى–.
جاءت لفظة الرب في القرآنِ مضافة إلى كثير من مخلوقاته –سبحانه وتعالى–، رب الملائكة ورب الناس ورب العالمين ورب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ومثل قوله –سبحانه وتعالى– في كثير من أوصاف الربوبية المضافة إلى بعض مخلوقاته مثل: رب المشارق والمغارب،

وهكذا. نجدها تضاف إلى ألوان وألوان من خلقه –سبحانه–، فهو –عز وجل– رب كل شيء، وقد جاء في كتاب الله الكريم: "قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ" الأنعام:١٦٤.

أحبتي الكرام؛

هذا الاسم الكريم يضيف إلى القلوب أنسًا بربها واقترابًا ودفئًا، فالله –عز وجل– يمجد بهذا الاسم، ويُدعى بهذا الاسم، ويحمد ويثنى عليه بهذا الاسم، وفي كثير من أدعية القرآن تأتي لفظة الرب في صدر تلك الأدعية القرآنية الكثيرة "رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ" البقرة:٢٨٦.

هذا الاسم الكريم يربطنا بأصل من أصول عقيدتنا معشر المسلمين هو توحيد الربوبية لله، والمراد به أن نعتقد اعتقادًا جازمًا لا شك فيه بتفرد الله –جل جلاله– بأفعاله في خلقه، خلقهم وحده، وتفرد برزقهم، وتدبير معاشهم، فالأمر بيده والكون كونه، والخلق خلقه، والعبد عبده – سبحانه وبحمده–، هو الرب –جل جلاله–، لا ينازعه في ربوبيته أحد، ولما طغى بعض جبابرة البشر قال فرعون: "أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى" النازعات:٢٤، فلما بلغ هذا العتو جاء العقاب "فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى" النازعات٢٥:٢٦.

بعيدًا عن فرعون وعقيدة الكفر ومنازعة الله في ربوبيته، فإننا معشر المسلمين في ظلال اسم الرب –سبحانه وتعالى– نشعر بركونٍ إلى خالق عظيم، رازق كريم، مدبر بيده مقاليد السماوات والأرض، وعنده خزائن كل شيء، فإذا ما دعا أحدنا فقال يا رب فإنه أفضى بقلبه وقالبه، بظاهره وباطنه، بعلانيته وسره وجهره، إلى هذا الخالق العظيم –جل في علاه–، ليسأله أو ليتمدحه أو ليثني عليه أو ليطرق بابه أو ليتملق إليه بما يحب –جل جلاله–.

هو ربنا، ورب كل شيء ومليكه، رب السماوات والأرض، رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل. هكذا كان يتلذذ –صلى الله عليه وسلم–، إذا قام يدعو في جوف الليل "اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، ربنا ورب كل شيء ومليكه، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والفرقان" يشعر –عليه الصلاة والسلام– بسرورٍ بالغ، ولذةٍ عارمة، وهو يتمدح الله بلفظ الرب، وهو يركن إلى خالقه باسم الرب، وهكذا علمَّنا أن نكون أكثر قربًا من ربنا ونحن ندعوه، ونسأله ونرجوه، نعلن عبوديتنا قائلين يا رب إنا عبيدك بنو عبيدك بنو إمائك. ما أعظمه من ربٍ كريمٍ خالقٍ رازق.

الرب –سبحانه وتعالى– الذي يحوينا بفضله، ويغزونا بنعمه، ويتفضل علينا –جل جلاله–. هذا الاسم الكريم تنتظم في جميع ما تتعلق بأوصافه الحسنى وصفاته العلى لأن الرب –عز وجل– اسم يحوي الأفعال التي تفرد بها الخالق –سبحانه وتعالى–.

يا كرام؛ حسب أحدنا أن يعيش وملء شعوره السعادة والغبطة أن له ربًا عظيمًا كريمًا، هو عبدٌ ذليل له على حد قول القائل:

ومما زادني شرفًا وتيهًا وكدت بأخمصي أطأ الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي وأن سَيَّرت أحمد لي نبيا

صلى الله ربي وسلم وبارك عليه. ألقاكم في حلقة أخرى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته